

تطور الإرشاد المدرسي في الجزائر

أ/ بن سعيد عبد القادر، جامعة سيدي بلعباس

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى التعريف بأهم المراحل التي مر بها الإرشاد المدرسي في الجزائر حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها البلاد مبرزاً دور مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في التكفل النفسي بفئة التلاميذ المتمدرسين في مختلف الأطوار التعليمية.

الكلمات المفتاحية:

الإرشاد المدرسي، مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني

Abstract

The aim of this article is to introduce the most important stages of the school guidance in Algeria according to the social and economic conditions experienced by the country, highlighting the role of educational and guidance counselors in the psychological care of the class of students in different educational stages.

Key Words

School guidance, Educational and vocational guidance counselor.

مقدمة:

يعد الإرشاد ضرورة من ضرورات الحياة العصرية، وواحد من مترتبات الحياة الإنسانية المتجددة على مر العصور وذلك للتغيرات المصاحبة لنمو الفرد والتغيرات التربوية، الأسرية، الاجتماعية والتكنولوجية السريعة كما تحظى المؤسسات التربوية بالنصيب الأوفر من خدمات الإرشاد النفسي، لأنها هي المؤسسات التي يوكلها المجتمع لتربية المواطنين الصالحين جسمياً ونفسياً، ويعتبر الإرشاد المدرسي أكثر الطرق فائدة وعملية بالنسبة للمربين والإرشاد من خلال العملية التربوية هو تقديم الخدمات الإرشادية مندمجة في العملية التربوية ككل في إطار برنامج محدد بحيث تتفق أهداف العملية الإرشادية مع أهداف العملية التربوية ككل.

عرفت المنظومة التربوية في الجزائر عدة إصلاحات تغيرت بتغيير الوزارات المشرفة على قطاع التربية والتعليم وباعتبار سياسة التوجيه جزء من هذا القطاع فإنها شهدت هي الأخرى تحولات اختلفت معطياتها وآلياتها في كل مرحلة من المراحل وما يمكن قوله إن في الجزائر لا يوجد مراكز متخصصة في الإرشاد وإنما توجد مراكز للتوجيه المدرسي والمهني تقدم خدمات للتوجيه على النمط الموروث عن النظام

الفرنسي(1) وبناء على ما سبق ذكره يمكن طرح التساؤل التالي: ما هي أهم المراحل التي مر بها الإرشاد المدرسي في المنظومة التربوية الجزائرية؟
مر الإرشاد المدرسي بخمسة مراحل بالنظر إلى أهم الأحداث والتغيرات والتعديلات التي سجلت في كل منها وهي كالتالي:

1. المرحلة الأولى : 1962 إلى 1965

غداة الاستقلال لم تكن وزارة التربية الوطنية آنذاك تحتوي على مصالح مركزية خاصة بتسيير التوجيه بعد إجلاء الفرنسيين القائمين بهذه العملية.
ففي سنة 1962 تم توظيف أربعين مستشارا منهم خمسة جزائريين الأصل موزعين على ستة مراكز للتوجيه المدرسي في كل من: الجزائر وهران، عنابة، قسنطينة، سطيف ومستغانم.
بعد 1962 إستمر مركزان هما مركز التوجيه لولاية الجزائر العاصمة وولاية عنابة في العمل بأربعة مستشارين منهم ثلاثة جزائريين.

ومع تنظيم وزارة التربية الوطنية في عام 1963 أنشأت المديرية الفرعية للتوجيه والتخطيط المدرسي نظرا للنقص الكبير في المختصين حيث تم تكوين خمس مستشارين في المغرب وتم توظيفهم من طرف مصالح التوجيه سنة 1964 وفي نفس السنة تم إحداث معهد علم النفس التطبيقي خلفا لمعهد علم النفس التقني المحدث سنة 1945 وكانت مهمة المعهد تكوين مستشارين في التوجيه وأخصائيين في علم النفس التقني(2) وقد قررت الوزارة تكوين دفعة أولى في جامعة الجزائر على مستوى معهد تطبيقي لعلم النفس والتوجيه المدرسي حيث كانت شروط التحاق المترشح بالمسابقة أن يكون معلما، له خمس سنوات أقدمية في التعليم ولاجتياز هذه المسابقة يجب أن يمر المترشح بثلاث مراحل: امتحان كتابي وآخر شفاهي بالإضافة إلى محادثة مع مختصين في علم النفس مع العلم أن مدة التكوين تدوم سنتين(3).

2. المرحلة الثانية: 1965 إلى 1974

تم فتح ثلاثة مراكز جديدة للتوجيه المدرسي والمهني في كل من ولايتي قسنطينة، سطيف وسعيدة لتتخرج أول دفعة سنة 1966 مكونة من 10 مستشارين للتوجيه المدرسي والمهني وبموجب المرسوم 241-66 المؤرخ في 5 أوت 1966، أحدث أول ديبلوم جزائري في التوجيه المدرسي والمهني (ديبلوم الدولة لمستشاري التوجيه المدرسي والمهني) وبالنسبة للمهام المسندة إليهم نجدها تركز فقط على التقويم المدرسي والتكفل بالاختبارات الجماعية للسنة الرابعة متوسط والقيام بعملية الإعلام، ومن نقائص التوجيه في هذه المرحلة عدم متابعة التلميذ والتعرف المحدود على إمكانياته واستعداداته، لذلك كانت القدرات ذات معيار كمي أي ما يحصل عليه التلاميذ من معدل. أما بالنسبة لإجراءات التوجيه المستخدمة في هذه المرحلة فقد سارت بشكل يشابه نظام التوجيه المتبع في فرنسا، وما يميز هذه المرحلة هو البعد التربوي في علاقة مستشار التوجيه بالتلميذ وعدم التغطية الكافية للمستشارين بالنظر إلى حجم الجمهور المدرسي(4).

3. المرحلة الثالثة: 1974 إلى 1990

تميزت هذه المرحلة من انتقال التوجيه من مجال الفحوص الفردية إلى الإعلام الجماعي والتوجيه الكمي ومن أهم الأحداث التي عرفت هذه المرحلة هي تنصيب المدرسة الأساسية حيث حددت الأممية الصادرة في الجريدة الرسمية رقم 33 بتاريخ 16 أفريل 1976 المتضمنة تنظيم التربية والتكوين وفقا للقدرات الفردية للتلاميذ ومتطلبات التخطيط التربوي (5) وحاجات النشاط الوطني وفي سنة 1985 أصبح معهد علم النفس التطبيقي دائرة تابعة لمعهد علم النفس وعلوم التربية بالجزائر حيث ادمج الطلبة الراغبين بالتكوين في التوجيه المدرسي في للحصول على شهادة الليسانس من أجل تكوين أخصائيين في علم النفس يستفاد منهم في التوجيه المدرسي وخاصة ما يتعلق بالحالات الصعبة (2).

والملاحظ أن هذه الفترة تمثل مرحلة انتقالية في سياسة التوجيه المدرسي، إذ أصبحت مهمة مستشار التوجيه محددة في القيام بالإعلام في شكل حصص يوزع من خلالها مستندات أو كتيبات إعلامية أو ما يسمى بالملصقات، التي تتضمن المسارات الدراسية أو المهنية التي تخص التلميذ وتكون عملية الإعلام بصفة جماعية و فردية تتناول إجراءات القبول والتوجيه من الأساسي إلى الثانوي وأنواع التخصصات وأفاقها في الجامعة، التكوين المهني وعالم الشغل.

أما بالنسبة للإجراءات التنظيمية للتوجيه في هذه الفترة فقد بقيت منحصرة في التوزيع الآلي للتلاميذ وفقا للمعدل المتحصل عليه من خلال السنة الدراسية، حيث يتم الانتقال إلى المرحلة الثانوية بالقبول التلقائي لـ 50% من تلاميذ السنة التاسعة أساسي من كل إكمالية وفقا لترتيب التلاميذ على مستوى مدرستهم الأصلية (2) يكون قرار التوجيه على هذا الأساس دون الاعتماد على مجالس التوجيه المسبق (6) ومعنى هذا أن التوجيه يتم في هذه المرحلة بطريقة آلية دون الأخذ بعين الاعتبار القدرات والمؤهلات الفردية، و المعدل السنوي الذي يحصل عليه التلميذ هو المؤشر الوحيد لقياس القدرات والاستعدادات فتكون طريقة التوجيه عقيمة دون الأخذ في الحسبان شهادة التعليم الأساسي لأنها يمكن أن تكون المؤشر الذي يعكس المستوى الحقيقي للتلميذ وقدرته الفعلية على مواصلة التعليم، ومع ذلك لم تكن امتحانا رسميا يؤخذ به في مجال القبول، الأمر الذي أدى في بعض المؤسسات إلى تضخيم النقاط من طرف الأساتذة مما يؤثر سلبا على مصداقية التوجيه .

وأهم ما ميز هذه المرحلة يمكن تلخيصه فيما يلي:

1. إحداث الجذوع المشتركة في السنة الأولى ثانوي.
2. إحداث الشعب في السنة الثانية ثانوي.
3. تعيين مستشاري التوجيه المدرسي والمهني في المؤسسات التربوية.

4. المرحلة الرابعة : 1990 إلى 2005

تميزت هذه المرحلة بعدة تعديلات خاصة بعملية الانتقال إلى المرحلة الثانوية حيث أن التوجيه لم يعد يعتمد على الاتصال المباشر بالتخصص، بل أحدثت الجدوع المشتركة، وأصبح التعليم الثانوي ينقسم إلى مرحلتين:

مرحلة الجذع المشترك وتدوم سنة واحدة و مرحلة التخصص وتدوم سنتان ، وذلك وفقا للمنشور الوزاري رقم 73 المؤرخ في 04 ماي 1991 (7) وابتداء من الموسم الدراسي 1991 / 1992 تم إدماج مستشاري التوجيه المدرسي، وتعنيهم في الثانويات لأول مرة مع تحديد المهام والأدوار التي يقومون بها (8). كما شملت الإجراءات الخاصة بقبول وتوجيه التلاميذ في السنة الثانية حسب ما نص عليه المنشور الوزاري رقم 101 المؤرخ في 08 أفريل 1992 (9) بحيث أصبح يعتمد على الملمح التربوي للتلاميذ المترشحين للانتقال إلى الأولى ثانوي. ومن بين التعديلات التي استحدثت في هذه المرحلة إعادة النظر في مفهوم التوجيه وأساليبه، والتكفل بالتلميذ ومتابعته لتحسين مستواه، حيث تقرر في النصوص الرسمية ضرورة التعرف على التلاميذ ، وطموحاتهم وكذلك تقويم استعداداتهم ونتائجهم التربوية لتطوير قنوات التواصل الاجتماعي والتربوي داخل المؤسسة التربوية وخارجها.

5. المرحلة الخامسة: 2005 إلى 2007

تميزت هذه المرحلة بإعادة الهيكلة في مرحلة التعليم الثانوي حيث تم إدخال تعديلات في عملية التوجيه بحيث يوجه التلميذ في مرحلة التعليم الثانوي حسب نتائجه وملمحه ورغبته إلى إحدى الجذعين المشتركين وهما الجذع مشترك آداب والجذع مشترك علوم وتكنولوجيا خلال السنة الدراسية 2006/2005 في جميع مؤسسات التعليم الثانوي، المنبثق عن التوجيه الأولي من السنة التاسعة أساسي ومواصلة لاستكمال عملية توجيه التلاميذ إلى شعب السنة الثانية ثانوي المحددة في القرار رقم 16 المؤرخ في 14 ماي 2005. (10)

وما يميز هذه المرحلة عن باقي المراحل الأخرى السالفة الذكر هو الاهتمام بالإرشاد النفسي من خلال التكفل بتمدرس تلاميذ ضحايا المأساة الوطنية التي عاشتها البلاد باعتبار الوضعية الخاصة لهذه الفئة تفرض العناية التامة بمتابعة تدرّسهم بصفة مستمرة مع تكليف مستشاري التوجيه المدرسي والفرق المختصة في تقنيات العلاج النفسي بمرافقتهم قصد إدماجهم في المسار الدراسي ومتابعتهم عن قرب من خلال مختلف العمليات التي تسمح لهم بالتكيف في محيط دراسي عادي. (11)

6. المرحلة السادسة: 2008 إلى يومنا هذا

تميزت هذه المرحلة بصدور قوانين توجيهية جديدة للتربية الوطنية منها القانون التوجيهي للتربية الوطنية المؤرخ في أكتوبر 2008 كما تم تغيير اسم مستشاري التوجيه المدرسي والمهني بمستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني طبقا للمرسوم التنفيذي رقم 315-08، المؤرخ في 11 أكتوبر 2008 الذي يتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية الوطنية الذي ينص في الفقرة رقم 01 من المادة 101 (12) على متابعة التلاميذ الذين يعانون صعوبات من الناحية النفسية البيداغوجية

قصد تمكينهم من مواصلة التمدرس، كما يتم تنظيم سلسلة من العمليات الإرشادية بهدف توجيه التلميذ نحو الاختيارات الدراسية أو المهنية الأنسب له.

وفي سنة 2014 تم صدور منشور خاص بإنشاء خلايا الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية بالثانويات (13) تجسيدا للتوصيات المنبثقة عن الأعمال الدراسية الخاصة بظاهرة العنف في الوسط المدرسي والمتابعة اليومية في الميدان لحالات التوتر النفسي، تبينت الحاجة الماسة إلى دعم التكفل بالقضايا التربوية والنفسية والاجتماعية للتلاميذ بآليات تعتمد أكثر على تجديد أساليب تنظيم الحياة المدرسية بتنشيط الإصغاء باعتباره عملا إرشاديا في المؤسسات قصد معالجة هذه القضايا في حينها، قبل أن تستفحل وتؤثر سلبا على العملية التعليمية- التعلمية وعليه، وبالنظر لأهمية الإصغاء، يهدف نشاط خلايا الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية إلى معالجة الجوانب المترتبة عن مظاهر التوتر والعنف وآثارها المباشرة وغير المباشرة.

خلاصة:

لقد كان الإرشاد المدرسي فيما مضى موجودا، ويمارس دون ان يأخذ هذا الاسم أو الإطار العلمي، ودون أن يشمل برنامج منظم، ولكنه تطور وأصبح الآن له أسسه وطرقه ونظرياته ومجالاته وبرامجه، وأصبح يقوم به أخصائيون متخصصون علميا وفنيا، وأصبحت الحاجة ماسة إلى الإرشاد في المدارس وفي مجالات الحياة الأخرى بصفة عامة.

لقد حاولت وزارة التربية الوطنية منذ عدة سنوات تطوير عملية الإرشاد المدرسي بتحديث جهازه وتشريعاته خاصة في فترة التسعينات التي شهدت تعيين مستشارين بالثانويات، وذلك سعيا لتحسين الخدمات التوجيهية.

إذ يعتبر الإرشاد المدرسي من أهم الخدمات النفس بيداغوجية التي تقوم بها المدرسة الحديثة، بهدف إيجاد التلاؤم والتوافق النفسي والاجتماعي والمهني والتربوي للتلاميذ، والوصول بهم إلى أقصى غايات النمو من خلال مساعدتهم على بناء مشروعهم الدراسي والمهني وفقا لإمكاناتهم وقدراتهم العقلية والجسمية وميولهم التربوية بأسلوب يشبع حاجاتهم ويحقق تصوراتهم لذاتهم وتكيفهم مع مجتمعهم.

المراجع:

1. عصام يوسف (2002) التوجيه التربوي والإرشاد النفسي دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان .
2. وزارة التربية الوطنية (1993)، مجموعة نصوص التوجيه التربوي المدرسي والمهني ما بين 1962 إلى 1992
3. بوسنة محمود (1998)، التوجيه المدرسي والمهني: الخلفية النظرية لمفهوم المشروع وبعض المعطيات الميدانية ، مجلة العلوم الإنسانية، ع10 ، ص ص (169-177).

4.براهمية صونية (2006): تأثير الوضعية المهنية على أداء مستشار التوجيه المدرسي والمهني حالة ولايتي قالمة وسوق أهراس، مذكرة ماجستير غير منشورة كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع ، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ,الجزائر.

5.الأمرية رقم 76-35 المؤرخة في 16 أفريل 1976 ،الجريدة الرسمية رقم 33

6.وزارة التربية الوطنية ،المنشور الوزاري رقم 89.348 مؤرخ في 14 ماي 1989 ، الجزائر

7.وزارة التربية الوطنية ، المنشور الوزاري رقم 91.73 مؤرخ في 04 ماي 1991 ، الجزائر

8.وزارة التربية، المنشور الوزاري رقم 219 المؤرخ في 18 سبتمبر 1991

9.وزارة التربية الوطنية ، المنشور الوزاري رقم 92.101 مؤرخ في 08 أفريل 1992 ، الجزائر

10.وزارة التربية الوطنية ، القرار الوزاري رقم 16 المؤرخ في 14 ماي 2005 ، الجزائر

11.وزارة التربية الوطنية ، المنشور الوزاري رقم 321 مؤرخ في 16 أفريل 2006 ، الجزائر

12.المرسوم التنفيذي رقم 08-315 ، المؤرخ في 11 أكتوبر 2008.الجزائر

13.وزارة التربية الوطنية، المنشور الوزاري رقم 291 مؤرخ في 20 أوت 2014، الجزائر